

الباب التاسع

الري التكميلي تحت ظروف الإجهاد الجفافى

هناك نوعان من الري التكميلي يتم استخدامهما تحت ظروف الإجهاد الجفافى، وهما:
الري التكميلي (الزراعة التي تعتمد أساسا على الأمطار)، والري الكامل أو التقليدى (معتمدا على ماء الري).

الري التكميلي والذي يعتمد أساسا على الأمطار:

في المناطق الجافة وشبه الجافة نجد أن كميات الأمطار لا تكفى لتجتاح زراعة المحاصيل، ولذلك تعتمد الزراعة أساسا على المياه المتوفرة من الأنهار أو الآبار لري المحاصيل.

ويمكن تعريف الري التكميلي بأنه: عبارة عن إضافة كميات محدودة من مياه الري إلى المحاصيل البعلية خلال الأوقات التي لا يحدث فيها تساقط الأمطار، بحيث تؤدي هذه الكميات المحدودة من مياه الري إلى توافر الرطوبة الكافية لنمو النبات نموا جيدا وتحسين واستقرار الإنتاجية. إن المصدر الرئيسى للمياه المستخدمة في هذه الحالة تكون سطحية، وبالتالي فإن حصاد الأمطار يكون مهما جدا في هذه الحالة، لأنه هو أساس الري تحت هذه الظروف إضافة إلى مياه الصرف المعالجة والمياه الجوفية.

ويعد الري التكميلي هو العملية التي تؤدي إلى تحسين الزراعة البعلية واستقرارها بجانب الأمطار المتساقطة في المنطقة، حيث لا يمكن للأمطار وحدها أن تدعم الزراعة في المناطق الجافة، خاصة أنه يحدث فقد كبير في كمية الأمطار نتيجة للتبخير، لذلك يجب حصاد المياه بتقنية حديثة وجيدة والإدارة المتكاملة للمياه وتحسين كفاءة وفاعلية استخدامها، وذلك لضمان إنتاج زراعى واقتصادى جيد، وكذلك يتم تحسين الغطاء النباتى وعدم التصحر.

وقد ثبت من الدراسات أن مياه الأمطار قد لا تكفى بمفردها في بعض السنوات قليلة الأمطار للوفاء بالاحتياجات المائية لإنتاج محصول اقتصادى جيد، إلا إذا تم حصاد هذه الأمطار وجمعها وتخزينها بطريقة فعالة وجيدة للحد من العجز في المخزون الرطوبى في قطاع التربة خاصة في الفترات الحساسة لنقص الماء في حياة النبات، وفي هذه الحالة يتم

إجراء ما يعرف بالري التكميلي أو الري المحدود عن طريق إقامة أكثر من 9000 خزان سعة 300 م³ للخزان، ومد ترعة الحمام لتصل إلى مدينة الضبعة، ونتيجة للانخفاض المضطرب للمخزون الرطوبي المحدود ونتيجة لامتناع جذور النباتات الماء ونتيجة للفقد عن طريق التبخير من سطح التربة والتي قد تصل إلى أكثر من 50٪ من إجمالي كمية الأمطار المتساقطة إلى قيم حرجية للرطوبة الأرضية قد تصل إلى قيم النسبة المثوية للذبول المستديم وذلك خلال شهر مارس.

إن الري التكميلي بمفرده لا يضمن الوصول إلى المحصول العالي في النظام الزراعي البعل، بالرغم من أنه يخفف من تأثير الإجهاد الرطوبي، حيث يجب أن يتبعه إجراء عمليات زراعية أخرى ومن أهمها تحسين خصوبة التربة، خاصة أن السهول الأروى يشكل أهم عنصر في منطقة حوض البحر المتوسط. ويحسن توافر العناصر الغذائية من الأخرى، وكذلك يؤدي إلى زيادة كفاءة استخدام المياه بشكل كبير، إلا أن المعدلات العالية من هذا السهول قد تكون ضارة مع قليل من المياه.

تحسين الإنتاجية عن طريق استخدام الري التكميلي (الذي يعتمد أساساً على الأمطار):

لقد أظهرت نتائج بحوث المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيكاردا) ومؤسسات أخرى في المناطق الجافة، وكذلك بيانات تم الحصول عليها من حقول المزارعين أنه قد تحقق زيادات ملموسة في إنتاجية المحاصيل، وذلك نتيجة للاستجابة لإضافة كميات قليلة من مياه الري التكميلي. ومن الممكن أن يتم تحقيق هذه الزيادة في ظل ظروف سقوط الأمطار المتدني أو المرتفع على حد سواء.

وقد بلغ متوسط الزيادات في الإنتاجية المحصولية للقمح تحت ظروف معدل سقوط المطر المحدود والمتوسط والمرتفع في بعض المناطق السورية 400٪، و150٪، و30٪ وذلك باستخدام ريات تكميلية بلغت حوالي 180، و125، و75 ملم على التوالي.

وبصفة عامة، فإن الكمية المثلى للري التكميلي تتراوح من 75 ملم في المناطق التي تتعرض لتساقط الأمطار بمعدل سنوي يصل إلى 500 ملم، وتصل الكمية إلى 250 ملم في المناطق التي يكون متوسط معدل سقوط الأمطار بها 250 ملم في العام.

فعندما يكون سقوط المطر متدنياً، فإنه في مثل هذه الظروف تكون الحاجة ماسة إلى المياه، التي يلزم توافرها لاستجابة المحصول للري التكميلي وذلك بصورة أفضل.

في حين تكون الزيادة ملموسة في المحصول حتى عندما يرتفع سقوط الأمطار إلى حدود 500 ملم.

ولا يقتصر الري التكميلي فقط على زيادة الإنتاجية، بل يعمل أيضًا على استقرار هذه الإنتاجية.

ومن هنا فإنه يمكن القول: إن الري التكميلي الذي يعتمد أساسًا على الأمطار في المناطق التي يتوافر بها مصادر مائية محدودة يستند أساسًا على أمور ثلاثة، وهي:

أ- استخدام المياه لري المحصول البعل الذي يعطى محصولًا محدودًا سنويًا (عند عدم إضافة ربات تكميلية).

تشكل سقوط الأمطار المصدر الرئيسي لتوافر الرطوبة اللازمة لنمو المحصول البعل، وفي هذه الحالة يكون من الممكن عدم استخدام المياه، ولكن إذا قل معدل سقوط الأمطار يجب الاستعانة بالري التكميلي، وذلك لتوفير الرطوبة اللازمة لكي يعطى المحصول إنتاجًا جيدًا ومستقرًا.

ج- عدم استخدام الري التكميلي على مدار موسم النمو بصورة منتظمة، ولكن يتم استخدامه لضمان توفير الحد الأدنى من رطوبة التربة فقط خلال المراحل الحرجة لنمو المحصول، وذلك لحتمية تساقط الأمطار في مثل هذه المناطق في بعض الفترات، ويعطى المحصول في هذه الحالة إنتاجًا أمثل وليس إنتاجًا كبيرًا مقارنة بالري التكميلي المعتمد على مياه الري.

ومن الممكن حدوث تصحر في مثل هذه الأراضي نتيجة لارتفاع مستوى الماء الجوفي وتمليح التربة، وذلك نتيجة لإدخال نظام الري التكميلي في هذه المناطق.

ويتم حساب كميات المياه التي تستخدم لأعمال الري التكميلي على أساس تقدير مجموع الفروق الشهرية بين كل من معدلات البخر أو البخر نتح القياسي وكميات هطول الأمطار. وفي بعض الأحيان يتم حساب مقادير المطر الفعال (بدون حساب قيم الجريان السطحي) بدلًا من الكميات الإجمالية للأمطار، ولكن من الأفضل أن يكون تقدير كميات مياه الري غير التكميلي هو الناتج من الفرق بين قيم صافي المخزون الرطوبي القابل للاستفادة من منطقة جذور النبات وبين القيم المتوقعة للاستهلاك المائي الفعلي للنبات النامي لكل شهر.

ونجد أن توزيع الأمطار المتساقطة - رغم قلتها النسبية - على فصول الشتاء لا يتفق وحالة المزروعات الموجودة ، حيث إن سقوط الأمطار في هذه المناطق يكون على فترات متباعدة ، مما قد يؤدي إلى موت بعض المزروعات الموسمية. وهذه الأمطار القليلة والتي قد تصل إلى 9 سم / سنة إذا ما قورنت بالتي تساقط على مدينة غزة والتي تصل إلى 35 سم والموزع بانتظام على مدار موسم الزراعة والذي يفي بالزراعات بهذه المنطقة.

وعموما، فإن الأمطار المتساقطة عندما تهطل بصورة كبيرة فإن مناسيب مياه الآبار ترتفع نتيجة زيادة مياه الأمطار، ولكن نجد أن صحراء سيناء تعاني من فقر في المياه الجوفية. ويرى بعض الجيولوجيين أن يتم حقن الأرض بمواد صلبة في قطاعات مختلفة بمجاري المياه الأرضية، وذلك لعمل حواجز وسدود صناعية في باطن الأرض لكي تحجز المياه وراءها دون تسربها إلى مياه البحر.

إنتاج القمح والشعير تحت ظروف الزراعة المطرية وإمكانية الري التكميلي:

إن التوسع في زراعة مساحات جديدة من القمح وخاصة بالأراضي الصحراوية سواء في سيناء أو الساحل الشمالي الغربي لمصر تحت الظروف المطرية له أهمية كبيرة وحمية ويجب أن يوضع في الاعتبار ما يلي:

- عدم انتظام هطول الأمطار وخاصة في مراحل النمو الأولى أو في الفترة الحرجة من نمو النبات مثل فترة طرد السنابل وطور النضج اللبنى مما ينعكس أثره الضار على المحصول الناتج من الحبوب.

- مدى إمكانية استخدام الري التكميلي في بعض المساحات المتاحة في هذه المنطقة، وخاصة في الفترات الحرجة التي يقل فيها سقوط الأمطار ويزداد فيها الاحتياج المائي لنمو النباتات.

مصادر المياه اللازمة للري التكميلي، حيث يتوقف ذلك على مياه الآبار ودرجة ملوحتها، ومدى إمكانية استخدامها في الري دون تأثير سلبي للملوحة على النباتات النامية عند ارتفاع مستوى الملوحة وعلى معدل تراكم الأملاح في التربة على المدى البعيد.

تأثير الجفاف في فترات النمو المختلفة على نمو المجموع الجذري ونمو نباتات القمح والشعير، مما أدى إلى التأثير السيئ على كمية المحصول الناتج من الحبوب.

جدوى زراعة الشعير المبكر في النضج والأقصر عمرا والمقاوم الطبيعي للجفاف والملوحة في مثل هذه المناطق مقارنة بزراعة القمح في مثل هذه المناطق.

اتباع التوصيات المختلفة وتطبيق نظام التسميد الأمثل من العناصر الصغرى والكبرى تحت ظروف الأمطار والري التكميلي.

ويتميز هذا النوع من الزراعة بانخفاض نسبة التكتيف الزراعي، تدنى الإنتاجية من وحدة المساحة، نتيجة لقلّة الموارد المائية في مثل هذه المناطق.

وقد قام المركز العربي (أكساد) بتنفيذ مشروع تطوير إنتاجية محصولي القمح والشعير في بعض الدول التي تعتمد على الزراعة المطرية؛ وهي الأردن والمغرب والجزائر وسوريا، وذلك بتقييم وانتخاب السلالات المستنبطة من خلال برامج تربية محصولي القمح والشعير، مما أدى إلى زيادة إنتاجية الشعير بحوالي 41 ٪، بجانب هذه الزيادة الناتجة من السلالات الجديدة المستنبطة يتم تطبيق نظام زراعي متكامل وتعاقب محصولي مناسب، وكذلك يتم تطبيق الأساليب الزراعية الحديثة والتي تؤدي إلى إظهار الطاقة الإنتاجية العالية لهذه السلالات الجديدة المستنبطة.

ولذلك فقد قامت الدولة بإقامة المشروع العملاق (ترعة السلام) لري مناطق كثيرة في سيناء حيث تعتمد هذه المناطق على ريات تكميلية مع مياه الأمطار المتساقطة عليها.

ومن هذه المشروعات، المشروعان العملاقان:

1- مشروع ترعة السلام: والذي يمكن أن يؤدي إلى إمكانية زراعة 620 ألف فدان في منطقة سيناء.

2- مشروع تنمية جنوب الوادي: ويشمل هذا المشروع ثلاثة أجزاء:

أ- قناة الشيخ زايد 540 ألف فدان.

ب- شرق العوينات ودرب الأربعين والواحات 500 ألف فدان.

ج- مناطق الوديان الواقعة بين محافظتي قنا وأسوان (500 ألف فدان).

وبالنسبة لترعة الشيخ زايد (قناة الشيخ زايد - قناة جنوب الوادي) فإنها تهدف إلى توصيل مياه النيل من مفيض توشكي بأسوان إلى الوادي الجديد، وتمتد بطول 350 كم، ويبدأ مسار هذه التربة من محور توشكي حتى تقطع طريق أبو منبى - أسوان، ثم تستمر

غربا حتى درب الأربعين، ثم تنجّه شمالا حتى واحة باريس.

وهناك مشروع آخر وهو توصيل ترعة النصر إلى الحمام وذلك لري الأراضي هناك ريات تكميلية بجانب الأمطار المتساقطة.

ويجب عند البدء في مشروعات التنمية وجود تقييم سليم ودقيق لكل من الموارد الأرضية والموارد المائية حتى تتحقق التنمية المتواصلة والمستدامة والتي يقصد بها حدوث تنمية، بحيث لا تؤدي إلى تدهور الموارد بعد عدد من السنوات طالت أم قصرت.

* * *